

التبيان في تفسير القرآن

(107) فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خلاصا عشارا (1) يريد عشارا. وقال صخر السلمي في ثنا وموحد: ولقد قتلتم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل امس الدابر (2) ولم يرد أنه قتل الثلاثة، وانما أراد انه قتل نفرا كثيرا منهم واحدا بعد واحد واثنين بعد اثنين، وقوله: " فواحدة " نصب على انه مفعول به، والتقدير: فان خفتي ألا تعدلوا فيما زاد على الواحدة فانكحوا واحدة، ولو رفع كان جايزا، وقد قرأ به أبو جعفر المدني، وتقديره: فواحدة كافية، أو فواحدة مجزية، كما قال: (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) (3) ومن استدل بهذه الآية على أن نكاح التسع، جائز فقد اخطأ، لان ذلك خلاف الاجماع، وأيضا فالمعنى: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ان امنتم الجور وإماتلاث ان لم تخافوا ذلك أو رباع ان امنتم ذلك فيهن، بدلالة قوله: " فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة " لان معناه فان خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة، ثم قال: فان خفتم أيضا في الواحدة فما ملكت ايما نكم. على أن مثنى لا يصح إلا لاثنيين اثنين، أو اثنتين اثنتين على التفريق في قول الزجاج، فتقدير الآية " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث " - فثلاث - (4) بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث، ولو قيل ب (أو) لظن أنه ليس لصاحب مثنى ثلاث، ولالصاحب الثلاث رباع، ومن استدل بقوله: " فانكحوا " على وجوب التزويج من حيث أن الامر يقتضي الايجاب، فقد اخطأ، لان ظاهر الامر وإن اقتضى الايجاب، فقد ينصرف عنه بدليل، وقد قام الدليل على أن التزويج ليس بواجب على أن الغرض بالآية النهي عن العقد _____ " 1 " مجاز القرآن 1: 116، والاغانى 3: 139 واللسان (عشر) استراثة: استبطأه، وعشار أي عشارا. (2) مجاز القرآن 1: 115، والاغانى 13: 139. وروايته فيهما (المدير) بدل (الدابر). " 3 " سورة البقرة: آية 282. (4) اثبتنا ما بين القوسين لعدم استقامة المعنى بدونه.